

## حركة الردة (٣)

١٤٢٩/٥/٤هـ

ناصر بن محمد الأحمد

### الخطبة الأولى:

إن الحمد لله ..

أما بعد أيها المسلمون: انتهينا في جمعيتين سابقتين من العرض التاريخي لحركة الردة الأولى التي حصلت، وكيف أن صديق هذه الأمة أبو بكر رضي الله عنه تصدى لها وأوقف زحفها. واليوم تموج تيارات من الردة بلدان العالم الإسلامي، فكم نحن بحاجة ماسة إلى حزم الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وموقفه العظيم من المرتدين، الذي أصر فيه على حربهم حتى عادوا إلى الإسلام. ولكن صدق من قال: "ردة ولا أبا بكر لها".

أيها المسلمون: من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن الله تعالى أتم هذا الدين وجعل شريعة الإسلام أكمل الشرائع وأحسنها، وقد جاء هذا الدين شاملاً لجميع جوانب الحياة البشرية، ولذا أوجب الله تعالى على عباده الالتزام بجميع أحكام الإسلام فقال سبحانه: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً)**، كما جاء هذا الدين موافقاً للفطرة السوية الصحيحة، فقال تعالى: **(فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ فِطْرَةَ النَّاسِ عَلَيَّهَا)** فإذا كان الشخص مسلماً لله تعالى، والتزم بدين الله تعالى، فأبى إلا أن ينسلخ من الهدى، ويتلبس بالضلال، فيمرق من الحق والنور إلى الباطل والظلمات، فهذا مرتد عن دين الإسلام، ناقض لعقد الإيمان، مصادم لما عليه هذا الكون الفسيح من سماء وأرض ونبات وحيوان من الاستسلام لله تعالى والخضوع له، كما قال سبحانه: **(وَلَهُ اسْتَلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)**. وإذا كانت قوانين البشر مع ما فيها من القصور والتناقض والاضطراب توجب مخالفتها عند أصحابها الجزاءات والعقوبات، فكيف بمناقضة شرع الله تعالى، والانسلاخ من حكمه وهو أفضل الأحكام على الإطلاق؟.

لقد شرع الله تعالى إقامة الحدود، ومنها: حد الردة، تحقيقاً لأهم مقاصد الشريعة وهو حفظ الدين، وهو سبحانه الحكيم في شرعه، الرحيم بعباده، العليم بما يصلح أحوال خلقه في معاشهم ومعادهم. وفي الآونة الأخيرة تناول شرذمة من السفهاء على هذه الشريعة، فوصفوا الأحكام الشرعية المترتبة على المرتد بأنها استبداد وقسوة ومناقضة للحرية الفكرية، فقام من يرد ذلك الإفك بضعف وتأول متكلف وانهازامية ظاهرة، فلا الإسلام نصرورا ولا السفهاء كسروا.

أيها المسلمون: الردة هي الرجوع عن الإسلام إما باعتقاد أو قول أو فعل، فقد تكون الردة قولاً قلبياً كتكذيب الله تعالى في خبره، أو اعتقاد أن خالقاً مع الله عز وجل، وقد تكون عملاً قلبياً كبغض الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم، أو الاتباع والاستكبار عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد تكون الردة قولاً باللسان كسب الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم، أو الاستهزاء بدين الله تعالى، وقد تقع الردة بعمل ظاهر من أعمال الجوارح كالسجود للصنم، أو

إهانة المصحف. فإذا تقرر مفهوم الردة، فإن من تلبس بشيء من تلك النواقض يكون مرتداً عن دين الإسلام، فيقتل بسيف الشرع، فالمبيح لدمه هو الكفر بعد الإيمان، وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذا المقام: "فإنه لو لم يقتل ذلك المرتد لكان الداخل في الدين يخرج منه، فقتله حفظ لأهل الدين وللدين، فإن ذلك يمنع من النقص ويمنعهم من الخروج عنه" انتهى. كما يقتل المرتد، فإنه لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يرث ولا يورث، بل يكون ماله فيئاً لبيت مال المسلمين.

وقد التزم الصحابة رضي الله عنهم بهذا الحكم، فعندما زار معاذ بن جبل أخاه أبا موسى الأشعري رضي الله عنهما، وكانا أميرين في اليمن، فإذا رجل موثق، فقال معاذ: ما هذا؟ قال أبو موسى: كان يهودياً فأسلم ثم تهوّد، ثم قال: اجلس، فقال معاذ: لا أجلس حتى يقتل قضاء الله ورسوله، فأمر به فقتل.

وقد قام خلفاء وملوك الإسلام وفي عصور مختلفة بإقامة حكم الله تعالى في المرتدين تأسياً برسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد مر معنا موقف الصديق رضي الله عنه تجاه المرتدين وقتاله لهم، وسار على ذلك بقية الخلفاء الراشدين ومن تبعهم بإحسان. واشتهر المهدي الخليفة العباسي بمتابعة الزنادقة المرتدين، حيث عين رجلاً يتولى أمور الزنادقة. وقتل عبد الملك بن مروان رحمه الله معبد الجهني، لأنه أول من تكلم في القدر. قال الحسن البصري: "ياكم ومعبداً فإنه ضال مضل، صلبه عبد الملك بن مروان في سنة ثمانين بدمشق ثم قتله". وقتل الأمير خالد بن عبد الله القسري للجعد بن درهم، لإنكاره لصفات من صفات الله عز وجل، فعن حبيب بن أبي حبيب قال: "خطبنا خالد بن عبد الله القسري بواسط يوم الأضحى فقال: أيها الناس ارجعوا فضحوا تقبل الله منا ومنكم، فإني مضح بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله تبارك وتعالى لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً، سبحانه وتعالى عما يقوله الجعد بن درهم علواً كبيراً". ثم نزل فذبحه. وقتل أسلم بن أوز للجهم بن صفوان لإنكاره لصفات الله عز وجل متوهماً تنزيهه بذلك. قال الذهبي رحمه الله: "إن أسلم بن أوز قتل جهم بن صفوان لإنكاره أن الله كلم موسى". وقتل هشام بن عبد الملك لغيلان الدمشقي لإنكاره القدر، بعد أن تهدده عمر بن عبد العزيز بالقتل من قبل، ولكنه تظاهر بالتوبة.

ويعدّ الحلاج من أشهر الزنادقة الذين تمّ قتلهم بسيف الشرع دون استتابة، وقد بسط الحافظ ابن كثير رحمه الله الحديث عن أحوال الحلاج وصفة مقتله، فكان مما قال: "قدّم الحلاج فضرب ألف سوط، ثم قطعت يداه ورجلاه، وحز رأسه، وأحرقت جنته، وألقى رمادها في دجلة، ونصب الرأس يومين ببغداد على الجسر، ثم حمل إلى خراسان وطيف في تلك النواحي".

ومما يجدر ذكره أن الردة التي جاهر بها بعض زنادقة هذا العصر أشنع من ردة الحلاج والله المستعان. لكن من أمن العقوبة أساء الأدب، والله حسبنا ونعم الوكيل، ورحم الله الإمام ابن العربي رحمه الله عندما وصف كفر غلاة الشيعة بأنه كفر بارد لا تسخنه إلا حرارة السيف.

أيها المسلمون: والحكمة في وجوب قتل المرتد أنه لما عرف الحق وتركه صار مفسداً في الأرض لا يصلح للبقاء لأنه عضو فاسد يضر المجتمع ويسيء إلى الدين، وقد يفتح المرتد لأعداء الأمة ثغرات للإضرار بها بما يقدمه لهم من معلومات، وقد تؤدي الردة إلى اضطراب المجتمع بإغراء البسطاء بالإقتداء بالمرتد حين يظفر بحماية أعداء الملة وما يقدون عليه من رفاهية العيش. لذا كان من محاسن حكم الشريعة قطع رقبة المرتد.

أيها المسلمون: وأنواع الردة كثيرة: أعظمها الشرك بالله تعالى بعد إسلام: ويدخل تحت هذا صوراً كثيرة من دعاء غير الله من الموتى والأولياء والصالحين، أو ذبح لقبورهم، أو نذر لها، أو طلب الغوث والمدد من الموتى، كما يفعل عباد القبور اليوم، قال الله تعالى: **(إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)**. ومن جحد بعض الرسل أو بعض الكتب الإلهية أو جحد الملائكة فهو مرتد. ومن جحد البعث بعد الموت فهو مرتد، ومن سب الله تعالى أو سب نبيه صلى الله عليه وسلم فهو مرتد. ومن جحد تحريم الزنا أو جحد تحريم شيء من المحرمات الظاهرة المجمع على تحريمها كشراب الخمر وأكل الخنزير فهو مرتد، ومن حرم شيئاً مجمعاً على حله فهو مرتد. ومن استهزأ بالدين أو سخر بوعده الله أو بوعيده أو امتهن القرآن الكريم أو زعم أن القرآن نقص منه شيء أو كتم منه شيء فهو مرتد، ومن جحد وجوب عبادة من العبادات الخمس الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم: **"بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام"** فهو مرتد. ومن سوغ لنفسه اتباع غير دين الإسلام ولو في جزئية، أو اتباع غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو مرتد. ومن لم يكفر من دان بغير الإسلام كاليهود والنصارى والشوعيين والملاحدة، أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم فهو مرتد. ومن ادعى علم الغيب فهو مرتد. ومن اعتقد أن هدي غير النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه فهو مرتد، ومن أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وإن عمل به فهو مرتد. ومن تولى وظاهر المشركين وأعان اليهود أو النصارى على المسلمين فهو مرتد. ومن حكم القوانين الوضعية بدل الشريعة الإسلامية، ويرى أنها أصلح للناس من شريعة رب العالمين فهو مرتد. ومن سب الصحابة أو أحداً منهم كأن كان دينه سب أبي بكر وعمر واقترب بسبه دعوى أن علياً إله أو نبي فهم مرتد. ومن اعتنق فكر الشيوعية أو القومية العربية أو العلمانية أو الليبرالية بديلاً عن الإسلام فهو مرتد. ومن ترك الصلاة إما جحوداً أو تهاوناً مع الإقرار بوجودها فهو مرتد، لقوله صلى الله عليه وسلم: **"بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة"**، وقوله صلى الله عليه وسلم: **"العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر"**، ولقوله تعالى: **(ما سلككم في سقر؟ قالوا لم نك من المصلين)**. وقد كثر التهاون بالصلاة والتكاسل عنها، والأمر جد خطير.

فنسأل الله جل وتعالى أن يهدي ضال المسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..

نفعي الله وإياكم بهدي ....

### الخطبة الثانية:

الحمد لله ...

أما بعد: أيها المسلمون: للردة عن الدين أسباب:

منها: الذكاء والعقل والاعتداد بالرأي والاعتداد بالنفس والثقة المطلقة بها: لا شك بأن العقل نعمة من الله جل وتعالى على العبد، لكن ينبغي أن يعلم العبد بأن للعقل حدود، وهناك قضايا ينبغي للعبد أن لا يخوض فيها بعقله وإلا هلك، مثل قضايا الغيب ونحوها، فهناك من العباد من أعطاهم المولى عقولاً غير عادية، لكن هذا العقل كان سبباً في ردتهم، قال عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "أوتوا ذكاءً ولم يؤتوا زكاءً". من هؤلاء عدد ذكرهم الذهبي في تاريخه "السهروردي" الذي كان يتوقد ذكاءً، وكان بارعاً في أصول الفقه، قال عنه الذهبي: "مفرط الذكاء لم يناظر أحداً إلا أربى عليه إلا أنه قليل الدين". فهذا الرجل مع ما أعطاه الله من الذكاء إلا أن علماء وقته أفتوا بقتله، لأن عقله أدخله في التعطيل والانحلال فقتل بسبب عقله وذكائه ومات مرتداً والعياذ بالله.

قال الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله: "من قال أنه يؤمن بعقله فقط دون الشرع فإنه يبين له أن هذا كفر، فإن أصر على مقالته فهو كافر مرتد عن الإسلام يستتاب من جهة ولاة الأمر فإن تاب وإلا قتل مرتداً".

ومن أسباب الردة: الشهوات: سواء كانت شهوة الفرج أو شهوة المنصب ولكل ضحايا سقطوا فيها، وقد جمع بين الأمرين أحد أبناء الملك السلطان المعز التركماني حاكم مصر في القرن السادس الهجري، وكان ديناً عاقلاً لكن أحد أولاده تعلق قلبه بامرأة نصرانية فتزوجها وأنجبت له أولاد تأثروا بأمرهم فعاشوا على النصرانية ثم تنصر هو في النهاية وسمى نفسه ميخائيل، قال الذهبي رحمه الله في ترجمته: "نعوذ بالله من الشقاء، فهذا بعد سلطنة مصر كفر وتعثر".

وممن ترك الحق بسبب شهوة الملك والسطان "هرقل" وقصته معروفة مشهورة ذكرها البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، حيث ذكر اللقاء التي تم بين سفيان بن حرب وهرقل، حيث سأل هرقل عن بعض الأمور المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم، عن نسبه؟ وهل أتباعه يزيون أم ينقصون؟ وهل يُتهم بينكم بالكذب؟ وهل يغدر؟ ثم سأله بماذا يأمركم؟ فقال: يَا مُرْتَأًا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ وَالصَّلَاةِ، فقال هرقل في آخر كلامه: فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمِي هَاتَيْنِ وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصْتُ إِلَيْهِ لَتَجَسَّمْتُ لِقَاءَهُ وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِي. فهرقل كان يعلم صدق النبي صلى الله عليه وسلم، فماذا الذي جعله لا يتجشم الصعاب حتى يخلص إليه؟ ولماذا لم يسلم؟ إنها شهوة الملك، لأنه يعلم أنه بمجرد إسلامه سيفقد الحكم والسلطان.

ومن أسباب الردة أيضاً: الفقر: فقد يكفر الإنسان بسبب الفقر، والذي لم يجرب لا يمكن له أن يتصور الأمر، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من الفقر.

ومن أسباب الردة أيضاً: تبني الشخص لبعض الأفكار: وقد تكون البداية عبارة عن قراءات واطلاعات، ثم يبدأ بالافتناع بهذه الأفكار، ثم يعتنقها ويعتقد بها بدلاً عن الإسلام، ثم يبدأ بالدفاع عنها وترويجها وربما الكتابة والتأليف، ولو تتبعنا أغلب من اقتنع بمبادئ العلمانية أو الحداثة أو الليبرالية فإنهم بهذا الشكل، مطالعات وقرءات حتى تصل إلى حد القناعة والافتناع ثم تصبح العلمانية أو الليبرالية هو الدين الجديد الذي يعتنقه بدلاً عن الإسلام، ومثلهم من اقتنع بمبادئ الشيوعية والماركسية وصاروا يعتقدون أنها أفضل من مبادئ الإسلام.

وتأسف كثيراً عندما تطالع على صفحات المجلات والجرائد كتابات من هذا النوع تطرح الفكر العلماني وتنادي بالحداثة وتهاجم أصول الدين بأنها من الموروثات القديمة البالية والتي يجب أن تستبدل بما عند الغرب، وسيأتي مزيد تفصيل عن هذه النقطة في الجمعة القادمة إن شاء الله تعالى.

أيها المسلمون: إن الفوضى الفكرية التي يعيشها العالم المعاصر، والاضطراب الهائل في المفاهيم، والتناقض المكشوف في المعتقدات والمبادئ كان سبباً في الإخلال بالثوابت والتمرد على الدين والأخلاق. لقد وجد الانسلاخ من الدين في العالم الغربي، والخروج عما استقر في الفطر السليمة والعقول الصحيحة، وأجلب أعداء الله تعالى بخيلهم ورجلهم، وسعوا إلى بث هذا الانحراف في بلاد المسلمين، وجاء أقوام من هذه الأمة يتتبعون مسلك أولئك المنتكسين حذو القذة بالقذة. فلا عجب أن تظهر العلمانية والليبرالية في بلاد المسلمين، بعد أن ظهرت في العالم الغربي، والتي تنادي برفض ما هو قديم وثابت، بما في ذلك المعتقدات والأخلاق، وتغيير المسلمات والحقائق الثابتة، وضرورة التحول والتطور من الأفكار القديمة إلى مواقف مستتيرة. ثم توصل هذه الردة، وتنتشر في الآفاق عبر ملاحق أدبية، ومجلات متخصصة، ومن خلال محاضرات وندوات ومهرجانات.

فالحذر الحذر مما ينشر ويكتب ويقال، فإن هناك من يدس السم في العسل، وغالب الناس لا يميزون ولا يقرأون ما وراء السطور، ولو دقق الشخص وتأمل لرأى الردة عن الدين بعينها.

وللحديث بقية ..

اللهم ..